

مشروع رأس الحكمة هو بداية حلمي



لواء د. سمير فرج

من حكمت تعرف
المصري اليوم

٢ مارس ٢٠٢٤

جاء إعلان السيد رئيس مجلس الوزراء الدكتور مصطفى مدبولي عن مشروع رأس الحكمة الاستثماري الضخم لكي يفرّج كل قلوب المصريين؛ لأنه يعالج مشكلات الفجوة الدولارية التي نتجت عن الأزمات العالمية المتتالية، بدءا من جائحة كورونا، مروراً بالحرب الروسية الأوكرانية، وانتهاء بالحرب على غزة.. ولكني شخصياً تناولت هذا المشروع بفرحة عارمة من وجهة النظر الأخرى، حيث كنت قد تناولت موضوع الساحل الشمالي منذ ست سنوات سابقة في مقالاتي في وسائل الإعلام المختلفة منذ عام ٢٠١٧، وآخرها العام الماضي.

وتبدأ القصة حينما قضيت أربع سنوات في قيادة أحد القطاعات العسكرية على الحدود المصرية الليبية، وهو ما مكنني من الإلمام بتفاصيل تلك المنطقة، خاصة المنطقة الساحلية منها التي نعرفها اليوم باسم الساحل الشمالي، الذي يبدأ من غرب الإسكندرية، مروراً بالعلمين ومرسى مطروح حتى السلوم، حيث الهضبة الرائعة التي تطل على البحر المتوسط، والتي أذكر أن حضر إليها يوماً الفنان المصري العالمي عمر الشريف بصحبة مجموعة من رجال الأعمال الأجانب، لاستطلاع إمكانية إقامة فندق عالمي، وهبطوا بطائرتهم الهليكوبتر في المطار العسكري البريطاني القديم، أعلى هضبة السلوم، وانبهر جميع أفراد المجموعة بروعة المنظر وسحره، الذي يضاهي شواطئ الريفيرا الفرنسية.

كذلك تذكرت فترة إقامتي في العاصمة التركية «أنقرة» لمدة ثلاث سنوات كملحق عسكري لمصر بها، تلك المدينة المحدودة نسبياً إلى حد كبير، مما كان يدفع معظم قاطنيها، خاصة من الأجانب وأعضاء الهيئات الدبلوماسية، للتوجه إلى ساحل أنطاليا في عطلات نهاية الأسبوع عبر طريق رائع بين أنقرة وساحل أنطاليا، تقطعه في ساعتين، حيث يعتبر ساحل

أنطاليا امتدادا للسواحل المصرية على البحر المتوسط، التي تبدأ من السلوم غربًا وتنتهى فى مدينة العريش شرقا، الذى يعد أيضا أحد أجمل شواطئ مصر، لتمييزه بالنخيل المصرى الممتد على طول النظر، فتشعر فيه وكأنك فى أحد شواطئ ميامى بالولايات المتحدة، ثم تتصل الشواطئ المصرية بشواطئ فلسطين ولبنان وسوريا، ومنها إلى سواحل أنطاليا فى تركيا، ثم سواحل جنوب أوروبا.

والحقيقة أن نموذج السواحل التركية والرؤية التى قام عليها ناجحة بكل المقاييس، فذلك الساحل، على امتداده، يضم مدنًا سياحية جميلة مثل مرمريز التى تشبه فى روعتها مدينة شرم الشيخ، ومدينة بودروم التى تشبه فى سحرها مدينة الغردقة، وتضم إحدى القلاع التركية القديمة الشبيهة بقلعة قايتباى فى الإسكندرية، والشهيرة بحفلات العشاء التى تقام بها يوميًا وسط البحر المتوسط، وتعتبر إحدى الوجهات الأساسية للسياح، الذين يحتاجون لتأكيد حجز مكان بها لأسبوع كامل من شدة الإقبال عليها.

ولقد اهتمت تركيا بهذا الساحل، وبتوفير الخدمات اللازمة لجنسيات السياح الذين يرتادونها، فأقامت مثلًا مجموعة قرى سياحية جاذبة لسياح الدول الإسكندنافية، كالنرويج والدنمارك، فتجد العاملين فيها من الأتراك يتقنون لغة الفلامش، ويجيدون تقديم الأطعمة والمشروبات الخاصة بأهل تلك الدول.

ورغم نجاح التجربة التركية فى استقطاب نحو ٣٠ مليون سائح سنويًا، تحقق حوالى ٢٠ مليار دولار سنويًا من سواحل أنطاليا، وما لذلك من مردود إيجابى على الاقتصاد التركى.. فهل تعلم، عزيزى القارئ، أن أيا من أولئك السياح لا يجد الفرصة للاستمتاع بمياه البحر المتوسط، نظرًا لقتامة مياه ساحل أنطاليا التى تصل إلى اللون الأسود.

فضلاً عن أن شواطئها صخرية خالية من الرمال، فحتى ارتداء الحذاء عليها لا يحميك من أذى صخورها، مما يضطر السائح لقضاء إقامته حول حمامات السباحة الصناعية؟!.. وهو ما كان يشعرنى بالحسرة على عدم حسن استغلال هبة رب العالمين لنا فى مصر، سواء

بروعة الطقس فى معظم شهور العام، أو امتداد سواحلنا على البحرين المتوسط والأحمر، وما يتيح كلاهما من خصائص فريدة، فضلاً عن الشواطئ الرملية الناعمة وزرقة المياه ونقائها، بما يمكنك من رؤية قاع البحر.

وفى الصيف الماضى، أثناء جولتى فى ساحل العلمين، سعدت برؤية إخواننا العرب يستمتعون بكل ركن فيه، سواء فى المطاعم، أو المقاهى، واستوقفنى أحد الإخوة العرب الذى بدأ أنه تعرف عليّ من مداخلتى على عدد من القنوات العربية، للحديث عن قضايا الأمن القومى، فبادرنى بسؤال: «الدنيا رايحة فين؟ الحرب بين روسيا وأوكرانيا هتخلص إمتى؟».

وبعد حديث بسيط، قال لى: «يا أخ سمير.. مش حرام ببقى عندكم هذه الثروة الجميلة من أجمل شواطئ الدنيا، ولا نجد غرفة فندقية واحدة فى الساحل الشمالى، بسبب قلة الفنادق التى اضطررتنا لاستئجار الوحدات السكنية الخاصة، التى رغم روعتها، فإنها لا توفر لنا ما نحتاجه كعائلات خلال العطلات، بالأنا نشغل بالنا بإعداد الطعام، ونظافة المكان، وأن نمنح ربة المنزل الفرصة للاستمتاع بإجازتها؟!».

ثم دعانى للنظر حولى، لملاحظة أعداد الإخوة العرب الذين تبدو عليهم الفرحة والبهجة، مضيئاً: «أنتم بالذات يا مصريين لكم مكانة خاصة فى قلوبنا، وبينكم لا نشعر بأى غربة، بكل ما تملكونه من كرم الضيافة، وجمال الشواطئ، وحلاوة المياه، واعتدال الطقس، فضلاً عن الطرق الرائعة، والمطارين اللذين يستقبلان رحلات مباشرة من معظم الدول العربية.. أليس حراماً ألا يكون عندكم فنادق كافية؟!»

والحقيقة أننى لم أتمكن من الإجابة أو الدفاع أمام كلمات الحق التى قالها الأخ العربى، فالسواحل المصرية تستحق أن يُحسن إدارتها والاستفادة منها، لتنبؤاً مكانتها المستحقة على خريطة السياحة العالمية، لذلك تمنيت ساعتها أن يشهد الساحل الشمالى تشغيل عدد كبير من الفنادق السياحية التى تتناسب مع أهميته، وطول شواطئه، وطاقاته الاستيعابية، خاصة فى

مناطق سيدى حنيش، ومطروح، ورأس الحكمة، التي أعتبرها دون مجاملة أو تحيز أجمل بقاع الدنيا.

وجاءت المفاجأة بإعلان السيد رئيس الوزراء عن ذلك المشروع المهم، أن نستغل هذا الحدث ونستكمل تخطيط باقى الساحل الشمالى بعد رأس الحكمة إلى مطروح وسيدى برانى حتى هضبة السلوم.. خاصة أن الدولة قامت ببناء الطريق الساحلى الرائع الآن حتى الحدود الليبية.. وبذلك تدخل هضبة السلوم الرائعة ضمن خطة تطوير باقى الساحل الشمالى.

خاصة وجود المطارات التى تغطى تلك المنطقة بالكامل، فهناك مطار مطروح ومطار سيدى برانى وكلها مطارات على مستوى عالمى، وبهذا يمكن أن يحقق الساحل الشمالى دخلاً يعادل عشرين مليار دولار مثلما يحدث فى تركيا الآن من ساحل أنطاليا.. لذلك أقول: الحمد لله أن مشروع رأس الحكمة هو البداية لتطوير باقى الساحل الشمالى.

Email: sfarag.media@outlook.com